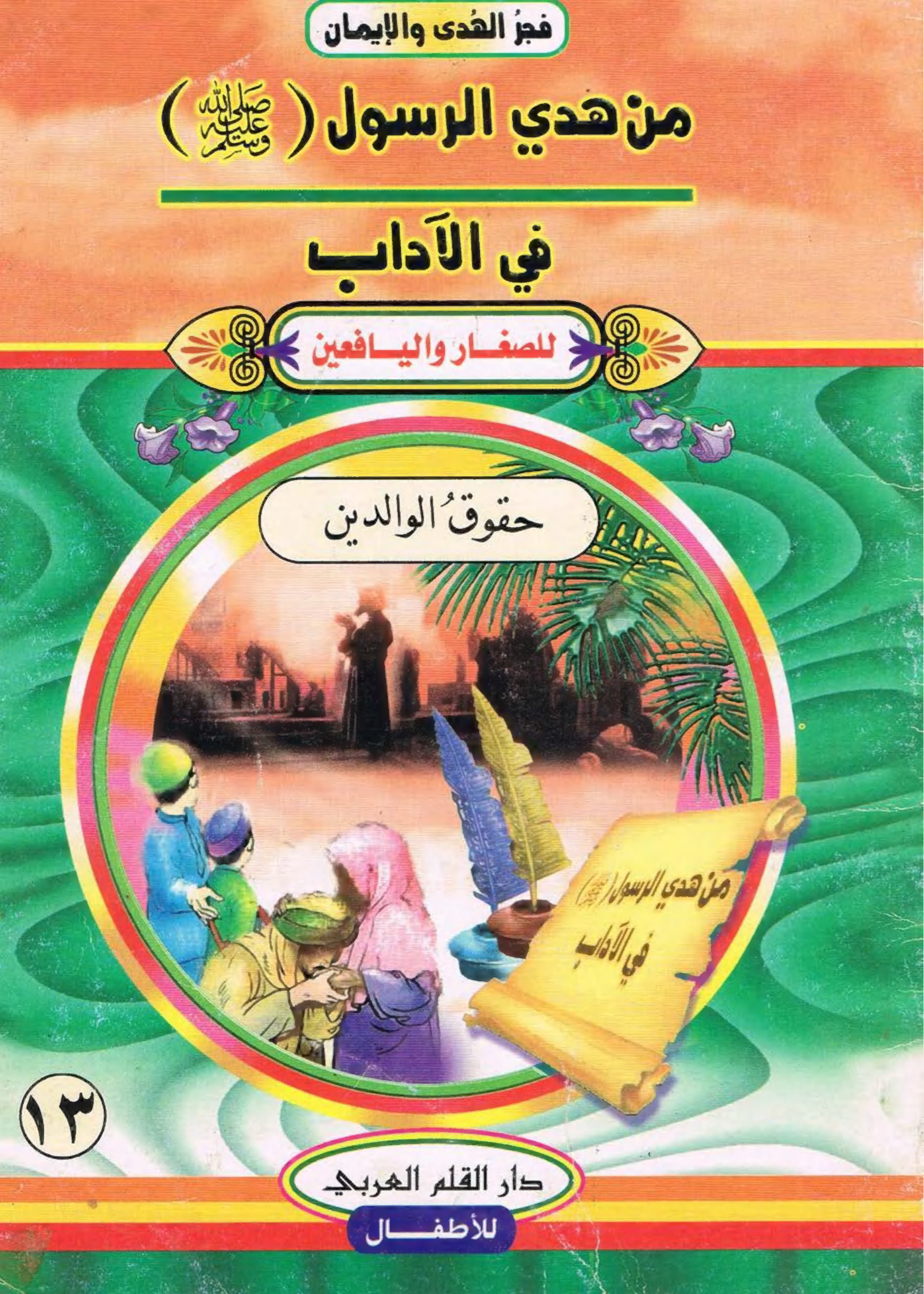

فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
في الآداب
للصغار واليافعين
حقوقُ الوالدين
من هدي الرسول
في الآداب
١٣
دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب

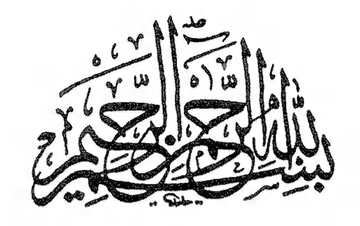
حقوق الوالدين



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولايجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .



منشورات

دار القلم العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

١ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:

أَيُّ العَمَلِ أَحبُّ إِلَى اللهِ. قَالَ: «الصَّلاةُ على وَقْتِهَا».

قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ في سَبِيْلِ اللهِ»رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ.

فَقَالَ: «أَحيٌّ وَالِدَاكَ»؟.

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِهِمَا فَجَاهِدْ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد والتِّرمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٣ ـ وعَنْهُ أَيْضاً قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَان فَقَالَ: «ارجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كما أَبْكَيْتَهُمَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

رَاوِي الحَدِيْثِ

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ

وعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: هُوَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ وَأَحَدُ المُكْثِرِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلِدَ بَعْدَ أَبِيْهِ بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

إِسْلاَمُهُ

أَسْلَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ أَبِيْهِ، وَكَانَ عَالِماً حَافِظاً، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ في كِتَابَةِ الحَدِيْثِ فَأَذِنَ لَهُ.

زُهْدُهُ

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَابِدَاً زَاهِدَاً يَقُومُ اللَّيْلَ ويَصُومُ النَّهَارَ فَشَكَاهُ أَبُوهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «وإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، فَقُمْ ونَمْ، وصُمْ وأَفْطِرْ»[1].

صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وفاتُه

قِيْلَ: إنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاثٍ وسِتِّيْنَ، أَو ثَلاثٍ وسَبْعِيْنَ، وقِيْلَ: تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ سَبْعٍ وسِتِّيْنَ، وقِيْلَ: بِالطَّائِفِ.

وقِيْلَ: بِمِصْرَ واللهُ أَعْلَم... رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَرْضَاهُ.

المَعْنَى العَامُّ

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِعَايةِ حُقُوقِ الوَالِدَيْنِ واحْتِرَامِهِمَا والإِحْسانِ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1].

فَقَدِ اقْتَضَتِ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ الوَصِيَّةَ بِالوَالِدَيْنِ والأَمْرَ بالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَطَاعَتِهِمَا وَلو كَانَا كَافِرَيْنِ، إِلاَّ إِذَا أَمَرَا بِالكُفْرِ أو بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَلا تَجِبُ طَاعَتُهُمَا حِيْنَئِذٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾[2].

---

(١) الآية /١٥/ من سورة لقمان.

(٢) الآية /١٥/ من سورة لقمان.

ويَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ».

وَلَقَدْ جَاءَ الأَمْرُ مِنَ اللهِ تَعَالى بِالإحْسَانِ إِلَى الوَالِدَيْنِ في كَثِيْرٍ مِنْ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾(١).

وقَالَ تَعَالَى أَيْضاً: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾(٢).

فَفي هَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ يُفَصِّلُ اللهُ تَعَالَى كَيْفَ يَكُوْنُ الإِحْسَانُ إِلَى الوَالِدَيْنِ، وخُصُوْصاً إِذَا بَلَغَا أو بَلَغَ أَحَدُهُمَا سِنَّ الضَّعْفِ والشَّيْخُوْخَةِ وهُمَا في كَنَفِ وَلَدِهِمَا ورِعَايَتِهِ، وَمَا يَجِبُ عَلَى الوَلَدِ تِجَاهَ وَالِدَيْهِ جَزَاءَ مَا أَحْسَنَا إِلَيْهِ في صِغَرِهِ وضَعْفِهِ.

فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، وَلاَ تَنْهَرهُمَا أَيْ لاَ تَتَأَفَّفْ مِنْ حَدِيْثِهِمَا، وَلاَ تُغْلِظْ عَلَيْهِمَا بِالقَوْلِ.

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيْماً، واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ

---

(١) الآية /٣٦/ من سورة النساء.

(٢) الآيتان /٢٣ ـ ٢٤/ من سورة الإسراء.

وتَوَاضَعْ لَهُمَا غَايَةَ التَّوَاضُعِ، وكُنْ لَيِّنَ الجَانِبِ مَعَهُمَا شَفَقَةً عَلَيْهِمَا وامْتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ فِيْهِمَا، وَكُنْ مَعَهُمَا مِثْلَ الطَّائِرِ يَخْفِضُ جَنَاحَيْهِ لأَفْرَاخِهِ حِيْنَمَا يَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ شَفَقَةً وَحَنَاناً، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيْراً أَيْ وادْعُ لَهُمَا اللهَ أَنْ يَرْحَمَهُمَا جَزَاءَ مَا قَدَّمَا لَكَ مِنْ رِعَايَةٍ وإِنْفَاقٍ، وتَرْبِيَةٍ وإِرْشَادٍ فِي حَالِ الصِّغَرِ.

ولاَ يَخْتَصُّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ في حَالِ الحَيَاةِ فَقَطْ بَلْ يَكُوْنُ بَعْدَ المَوْتِ أَيْضاً فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟.

قَالَ: «نَعَمْ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوْصَلُ إِلاَّ بِهِمَا، وإِكْرَامُ صَدِيْقِهِمَا»(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وِدِّ أَبِيْهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ الأَبُ»(٢).

وقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ أَبَاهُ في قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ أَبِيهِ بَعْدَهُ»(٣).

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

ومِنْ عَظِيْمِ اهْتِمَامِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ بِأَمْرِ الوَالِدَيْنِ فَقَدْ جعَلَ رِضاهُمَا مِنْ رِضَاهُ، وَغَضبَهُمَا مِنْ غَضَبِهِ، فَقَالَ تعَالَى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ، وسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الوَالِدَيْنِ»(٢).

وَلَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بِرَّ الوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وفِي كُلِّ حَالٍ خَاصَّةً عِنْدَ كِبَرِهِمَا وضَعْفِهِمَا لِحَاجَتِهِمَا إِلَى هَذَا البِرِّ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِمَا إِلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ آخَرَ، وذَلِكَ بِخِدْمَتِهِمَا ورِعَايَةِ مَصَالِحِهِمَا، والقِيَامِ بِحُقُوقِهِمَا، والإِنْفَاقِ عَلَيْـهِمَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الوَاجِبَةِ عَلَى الوَلَدِ، وهَذَا سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ، ونَيْلِ رِضْوَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَمَنْ قَصَّرَ فِي ذَلِكَ أَذَلَّهُ اللهُ وَأَذَاقَهُ العَذَابَ الأَلِيْمَ، وفِي ذَلِكَ يَقُوْلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، قِيْلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَو كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ»(٣).

---

(١) الآية /٣٦/ من سورة النساء.

(٢) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٣) الحَدِيْثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، ومَعْنَى رَغِمَ أَنْفُ: لُصِقَ بالرَّغَامِ. والرَّغَامُ: التُّرَابُ.

هَلْ يَكُوْنُ الوَالِدَانِ في البِرِّ سَوَاءً؟ أَمْ أَنَّ الأُمَّ تَفْضُلُ الأَبَ في ذَلِكَ؟.

الأَحَادِيْثُ الوَارِدَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في ذَلِكَ تُفِيْدُ المُفَاضَلَةَ، بَلْ إِنَّ أَكْثَرَهَا يُفِيْدُ تَفْضِيْلَ الأُمِّ.

فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صحَابَتي؟ قَالَ: أُمُّكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ[1].

أَيْ مَنْ أَحَقُّ وأَوْلَى وأَجْدَرُ بِحُسْنِ صحَابَتِهِ وبِرِّهِ؟ فَقَدْ أَجَابَهُ النَّبيُّ الكَرِيْمُ ﷺ بِأَنَّ الأُمَّ لَهَا الأَوْلَوِيَّةُ في ذَلِكَ، وَلَقَدْ تكَرَّرَ السُّؤَالُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وفي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: أُمُّكَ، بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدإٍ مَحْذُوفٍ. التَّقْدِيْرُ: هِيَ أُمُّكَ، أَوْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صحَابَتِكَ أُمُّكَ.

وقَالَ لَهُ في الرَّابِعَةِ: أَبُوْكَ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

وبناءً عَلَى هَذَا قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: إِنَّ لِلأُمِّ ثلاثَةَ أَمْثَالِ مَا لِلأَبِ مِنَ البِرِّ.

وذَلِكَ لِمُعَانَاتِهَا مَشَقَّةَ الحَمْلِ والوَضْعِ والرَّضَاعَةِ.

وهَذِهِ الأُمُورُ الثَّلاثَةُ تَنْفَرِدُ بِهَا الأُمُّ، وهِيَ كَمَا نَعْلَمُ لَيْسَتْ بالأُمُورِ السَّهْلَةِ والبَسِيطَةِ، فَكَمْ مِنْ أُمٍّ نَالَ الحَمْلُ مِنْ صِحَّتِهَا، وأَضَرَّ بِهَا الوَضْعُ، وَسبَّبَ لَهَا أَمْرَاضاً مُزْمِنَةً شَقِيَتْ مِنْهَا السِّنِيْنَ الطِّوَالَ!.

وكَمْ مِنْ أُمٍّ سَهِرَتِ اللَّيَالِيَ المُتَّصِلَةَ إِذَا بَكَى طِفْلُهَا، أو أَلَمَّ بِهِ مَرَضٌ!.

وكَمْ مِنْ أُمٍّ ضَحَّتْ بِرَاحَتِهَا وسَعَادَتِهَا في سَبِيْلِ رَاحَةِ وسَعَادَةِ طِفْلِهَا لِتَرَاهُ شَابّاً مِلءَ العَيْنِ.

وكَذَلِكَ فَإِنَّهَا تُشَارِكُ الأَبَ في التَّرْبِيَةِ، وحُسْنِ الرِّعَايَةِ والعِنَايَةِ.

ولَقَدْ أَشَارَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾(١).

فَسَوَّى بَيْنَهُمَا في الوِصَايَةِ، وخَصَّ الأُمَّ بِأَعْبَاءِ الحَمْلِ والوَضْعِ والرَّضَاعَةِ لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الأُمَّ تَسْتَحِقُّ مِنْ وَلَدِهَا الحَظَّ الأَوْفَرَ

---

(١) الآية /١٥/ من سورة الأحقاف.

والنَّصِيْبَ الأَكْبَرَ مِنَ البِرِّ والإِحْسَانِ، وأَنَّهَا تُقَدَّمُ في ذَلِكَ عَلَى الأَبِ عِنْدَ المُزَاحَمَةِ.

كَمَا صَرَّحَتْ بِذَلِكَ آيَةٌ أُخْرَى قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[1].

فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى ضَعْفِ الأُمِّ ومَا تَتَحَمَّلُهُ مِنْ مَشَاقِّ الحَمْلِ والوَضْعِ والرَّضَاعِ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ مَعَهُ مَزِيْدَ حَقٍّ. ويُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً، وثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي وأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي»[2]. أَيْ تَتَزَوَّجِي.

فَقَدْ ذَكَرَتِ المَرْأَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الأُمُوْرَ الثَّلاثَةَ: وهِيَ الحَمْلُ، والرَّضَاعُ، والعِنَايَةُ وفي ذَلِكَ تَأْكِيدٌ لِحَقِّهَا في حَضَانَتِهِ.

ومِنَ العُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: هُمَا سَوَاءٌ في البِرِّ والإِحْسَانِ واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟.

---

(١) الآية /١٤/ من سورة لقمان.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

قَالَ: بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الجِهَادُ في سَبِيْلِ اللهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[1].

فَقَدْ ذَكَرَهُمَا مَعَاً ولَمْ يُفَضِّلْ أَحَدَهُمَا عَلَى الآخَرِ.

ولا شَكَّ أَنَّ الرَّأْيَ الأَوَّلَ هُوَ الأَصَحُّ والأَقْوَى لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الأُمُورِ التي تَفْضُلُ بِهَا الأُمُّ عَلَى الأَبِ، ولِكَثْرَةِ الأَدِلَّةِ في هَذَا المَوْضُوْعِ.

كَمَا نَجِدُ الأَمْرَ بِالإِحْسَانِ إِلَى الوَالِدَيْنِ كَثِيْرَاً في ثَنَايَا صَفَحَاتِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2].

كَمَا نَجِدُهُ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[3].

كَمَا نَجِدُهُ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ﴾[4].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

(٢) الآية /٨٣/ من سورة البقرة.

(٣) الآية /٣٦/ من سورة النساء.

(٤) الآية /١٥١/ من سورة الأنعام.

كَمَا نَجِدُهُ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1].

ففِي هَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِالإِحْسَانِ إِلَى الوَالِدَيْنِ وقَرَنَ ذَلِكَ بِالأَمْرِ بِتَوْحِيْدِهِ تَأْكِيْدًا لِحَقِّ الوَالِدَيْنِ، وبَيَانًا أَنَّ هَذَا الأَمْرَ مِنْ شَرَائِعِهِ في الأُمَمِ السَّالِفَةِ، حَيْثُ أَخَذَ اللهُ المِيْثَاقَ عَلى بَنِي إِسْرَائِيْلَ بِذَلِكَ.

والمِيْثَاقُ: هُوَ العَهْدُ المُؤَكَّدُ.

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْتُ أَنَّ بِرَّ الوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ وإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ، إِلاَّ إِنْ أَمَرَا بِالكُفْرِ أو بِالمَعْصِيَةِ فَلاَ تَجِبُ طَاعَتُهُمَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[2].

وقَدْ وَرَدَ في سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِيْنَ أَسْلَمَ، قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا سَعْدُ مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكَ قَدْ أَحْدَثْتَ لَتَدَعَنَّ دِيْنَكَ هَذَا أَوْ لاَ آكُلُ وَلاَ أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوْتَ فَتُعَيَّرَ بِي فَيُقَالُ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ، وَكَانَ سَعْدٌ بَارًّا بِأُمِّهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: لاَ تَفْعَلِي يَا أُمَّاهُ، فَإِنِّي لاَ أَدَعُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ، فَبَقِيَتْ يَوْمًا وَلَيْلَةً لاَ

---

(١) الآية /٢٣/ من سورة الإسراء.

(٢) الآية /١٥/ من سورة لقمان.

تَأْكُلُ وَلاَ تَشْرَبُ حَتَّى جَهِدَتْ وَضَعُفَ جَسَدُهَا وشَحبَ لَوْنُهَا، ثُمَّ بَقِيَتْ عَلَى ذَلِكَ أَيَّاماً، فَقَالَ لَهَا سَعْدٌ: «والله لَوْ كَانَتْ لَكِ مِائَةُ نَفْسٍ فَخَرَجَتْ نَفْساً نَفْساً مَا تَرَكْتُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ فَكُلِي إِنْ شِئْتِ أَوْ لاَ تَأْكُلِي» فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ لِتَأْمُرَ كُلَّ مُسْلِمٍ بِحُسْنِ مُعَامَلَةِ أَبَوَيْهِ وإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ.

فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وهِيَ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

وفي رِوايَةٍ أَفَأُعْطِيْهَا؟ قَالَ: صِلِيْهَا(١).

فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ بِوَصْلِهَا وحُسْنِ مُعَامَلَتِهَا وخَصِّهَا بِالعَطَاءِ وهِيَ كَافِرَةٌ فَإِنَّ الأَمْرَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهَا وهِيَ مُسْلِمَةٌ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

ولَقَدْ وَرَدَ في فَضْلِ بِرِّ الوَالِدَيْنِ أَحَادِيْثُ كَثِيْرَةٌ مِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ في عُمُرِهِ، ويُزَادَ في رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، ولَيْصِلْ رَحِمَهُ»(٢).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ تَحْتِي امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا، فَقَالَ لي: طَلِّقْهَا فَأَبَيْتُ.

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٢) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: طَلِّقْهَا[١].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى لَهُ، زَادَ الله في عُمُرِهِ»[٢].

وعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ في العُمُرِ إِلاَّ البِرُّ»[٣].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَرُّوْا آبَاءَكُمْ، تبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وعِفُّوا تعِفَّ نِسَاؤُكُمْ»[٤].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رِضَا اللهِ في رِضَا الوَالِدِ، وسُخْطُ اللهِ في سُخْطِ الوَالِدِ»[٥].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً عَظِيماً فَهَلْ لي مِنْ تَوْبَةٍ؟.

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذيُّ والنَّسائِيُّ.

(٢) رَوَاهُ الطَّبرانِيُّ والحَاكِمُ، وطُوبَى: شَجَرَةٌ في الجَنَّةِ.

(٣) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ.

(٥) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ والحَاكِمُ وابْنُ حِبَّانَ.

فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أَمٍّ؟ قَالَ: لاَ.

قَالَ: فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ: . نَعَمْ. قَالَ: فَبَرَّهَا[١].

واللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أَعْلَمُ.

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ

وإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ مَعَ عُقُوْقِ الوَالِدَيْنِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب

للصغار واليافعين

١- التّقوى
٢- كظمُ الغيظ
٣- النصيحةُ
٤- الاستقامة
٥- الحِلم والرفق والأناةُ
٦- التحذير من كتمان العلم
٧- الحثُّ على طلب العلم
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم
٩- الحياءُ
١٠- الخلقُ الحسن
١١- حقّ الجوار
١٢- صلةُ الرحم
١٣- حقوقُ الوالدين
١٤- عقوقُ الوالدين
١٥- صورٌ من بر الوالدين
١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال